



الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع

مادة أنثروبولوجيا القرابة
الزواج : أنماط الزواج
زينة جسام

مفهوم الزواج

• الزواج من أهم النظم الاجتماعية ومن أخطرها شأنًا في حياة الإنسان والمجتمع.

• وهو عبارة عن الرابطة المشروعة بين الجنسين، ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفق المصطلحات والأوضاع التي يقرها ، ومن يحاول أن يخرج عن ذلك يؤخذ لا محالة بالقصاص ، هذا وقد تطورت ظاهرة الزواج بتطور الحياة الاجتماعية واختلفت باختلاف المجتمعات وبأختلاف العصور .

انمط الزواج



الزواج الخارجي
(الزواج الاغتراقي)



الزواج الداخلي

الزواج الاغتراضي Exogamy

- هذا هو أكثر أنماط الزواج شيوعًا؛ فقد ترتب على وجود نظام المحارم أن غالبية المجتمعات ذات التركيب العشائري Clan ومجموعات النسب Lineage (مهما اختلف حجمها) تمارس نظام الاغتراب في الزواج؛ أي إن الأفراد لا يتزوجون من داخل مجموعتهم، بل يبحثون عن زوجة خارج هذه المجموعة. وعند هذه المجتمعات نجد — نتيجة لاستمرار الزواج الاغتراضي — مجموعات محلية أو قرابية تتبادل الزوجات فيما بينها بحيث يكاد أن يصبح ذلك نمطًا: أن تعطي المجموعة «أ» زوجات المجموعة «ب» وبالعكس.
- ونظرًا لذلك النوع من الاستمرارية رأى الأستاذ **كلود ليفي ستروس** أن هذا النظام قد نشأ مكملاً لعمليات التبادل المستمرة للسلع بين مجموعتين أو قبيلتين، وبذلك فإنه يرى أن الزوجات أيضًا كانت إحدى سلع التبادل بين الجماعات البدائية.

• وقد انتقد هذا الرأي على أنه عملية ميكانيكية بسيطة لا يمكن أن تنطبق على موضوع هام من موضوعات الحياة مثل اختيار الزوجة، كما أن سعي ستروس المستمر للتنظير الفلسفي ومحاولة الوصول إلى أنماط عالمية تعرضه دائماً للنقد.

وللزواج الاغترابي عدة مميزات هامة، فهو:

• يساعد المجتمع على تجنب الوقوع في زواج المحارم، كما أنه يؤدي إلى توسيع الروابط الاجتماعية بين أقسام المجتمع الكبير، ويؤدي إلى تقوية الوحدات الاجتماعية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وتساعد حالات الزواج الاغترابي من خارج القبيلة أو من خارج المكان الجغرافي المحدد للمجتمع على الانتشار الحضاري لكثير من العناصر الحضارية.

والزواج الداخلي Endogamy

- هذا النوع من الزواج هو عكس الاغتراب؛ بمعنى أن الزواج يتم داخل المجموعة وليس خارجها. وبطبيعة الحال، لا توجد مجتمعات تتخذ الزواج الداخلي والاغترابي معًا نمطًا لنظام الزواج، إلا في حالة انتقال مجتمعات الزواج الداخلي إلى النظام الاغترابي.
- وتتضح هذه الحالة عند بعض المجتمعات العربية المعاصرة؛ حيث يمارس المثقفون وأبناء الطبقة العليا نظام الاغتراب، بينما يتبع غالبية السكان نظام الزواج الداخلي كقالب زواجي مفضل. المرعى ومصادر الماء.

• ولا يجب أن يعني هذا أن الاغتراب أفضل من الزواج الداخلي أو يمثل مرحلة أعلى، بل إن الزواج الداخلي قد نشأ في ظل ظروف كانت تدعو إلى تماسك أعضاء المجتمع تماسكًا شديدًا، كما كان الحال عند العشائر والبطون العربية من أجل الحفاظ على كينونة العشيرة أو الأقسام الأدنى منها في تحركاتها الرعوية المستمرة وفي نزاعاتها الدائمة وحروبها الكثيرة على المرعى ومصادر الماء.

• ولسنا نريد أن نغالي كثيرًا في توضيح أثر النشاط الاقتصادي على تقسيم المجتمع البدوي العربي، ولكن واقع الأمر أن ظروف الجفاف وقلة مصادر الماء والمرعى قد أدت إلى أن يصبح التنظيم الأساسي البدوي مرتبطًا بتجمع صغير؛ لكي يسهل التحرك، ولتجنب تعقيدات القيادة لمجتمع متحرك كبير العدد في بيئة فقيرة. ولهذا فإننا نجد الوحدات الأساسية للبدو لا تزيد عن مجموعة نسب مباشرة لا تتعدى في عمقها ثلاثة أو أربعة أجيال يمكن أن نسميها «عشيرة»، أو «آل»، أو «بني»، أو «بدنة» Lineage. وتنقسم البدنات بسرعة كلما زاد عمرها وكثر عددها؛ ولهذا فإن زواج «بنت العم» كان نمطًا ضروريًا لمزيد من وحدة المجتمع الأساسي وتماسكه.

- وقد لُوْحِظَ أن التراخي ينتاب نظام الزواج الداخلي العربي بعد أن يستقر البدو، وقد يحل محله أو يكمله اتخاذ زوجات من مجموعات أخرى مستقرة في المكان أو الجوار — أيضًا لإيجاد ترابط سياسي لمجموعة المكان المستقرة.
- وقد ساعد نظام تعدد الزوجات على إمكان ممارسة الزواج الداخلي والاعتراقي معًا حسب الظروف الاقتصادية السائدة، والأوضاع السياسية الاجتماعية المرغوبة في حينها.
- وقد حدث ذلك كثيرًا حينما انتشر العرب مع الإسلام في ربوع العالم الإسلامي من التركستان إلى زنجبار ومن سومطره إلى السنغال. ومرة أخرى، يؤكد نظام زواج «بنت العم» أن فكرة المحارم ليست بيولوجية ولا غريزية، كما أنها لا تظهر تجنبًا للزواج من شاب وفتاة ينشآن معًا، ولكنها فكرة قائمة على ما تنص عليه حضارة المجتمع فقط.

- ولا يمثل البدو نظام الزواج الداخلي وحدهم، وإن كانوا أشهر من مارسوا هذا النظام الزواجي غير الاغتصابي. فهناك عدد من المجتمعات تمارس نظامًا للزواج الداخلي العام؛ أي داخل الجماعة الحضارية أو السلالية أو اللغوية أو الاجتماعية.
- ففي المجتمع الكبير المتعدد اللغة أو الدين أو السلالة نجد تزاوجًا داخليًا ضمن المجموعة الطائفية، سواء كان ذلك في المجتمعات العليا أو البدائية.
- مثلًا عند مجتمعات غرب أوغندا وشرق الكنغو نجد الواتوتسي (الرعاة) والباهوتو أو البائيرو (الزراع) والباتوا (الجماع والصيدون)، ولكل من هذه المجموعات الطائفية صفاتها السلالية والحضارية والاجتماعية: الواتوتسي من أصل سلالة كوشية (حامية) ويكونون الأرستقراطية الحاكمة، والباهوتو من أصل زنوج البانتو ويكونون مع الباتوا الأقزام طبقة المحكومين؛ ولهذا نجد أن نمط الزواج السائد في هذا المجتمع المركب هو الزواج الداخلي في كل مجموعة على حدة. وقد نجد فردًا من فقراء الواتوتسي يتزوج امرأة من الباهوتو، لكننا لا نجد تزاوجًا مشتركًا على الإطلاق بين الواتوتسي أو الباهوتو من ناحية وبين الباتوا من ناحية ثانية.

• وفي المجتمعات العليا المعاصرة نجد غالبية الزيجات داخل الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الواحدة.

• وعلى هذا، فإن الزواج الداخلي أو الزواج الداخلي يتخذ طابعين؛ **أولهما** شديد التحديد بمجموعة القرابة المباشرة، كما رأينا في نظام زواج بنت العم، وهو ما يمكن أن نسميه الزواج الداخلي، **وثانيهما** مرتبط بالتكوين المركب من فئات أو طوائف أو طبقات داخل المجتمع، وهو في مدلوله أوسع مدى من الزواج الداخلي بحيث قد يكون زواجًا اغترابيًّا داخل الفئة أو الطبقة، لكنه داخلي ضمن إطارها ولا يتعدى حدود هذه الفئة.